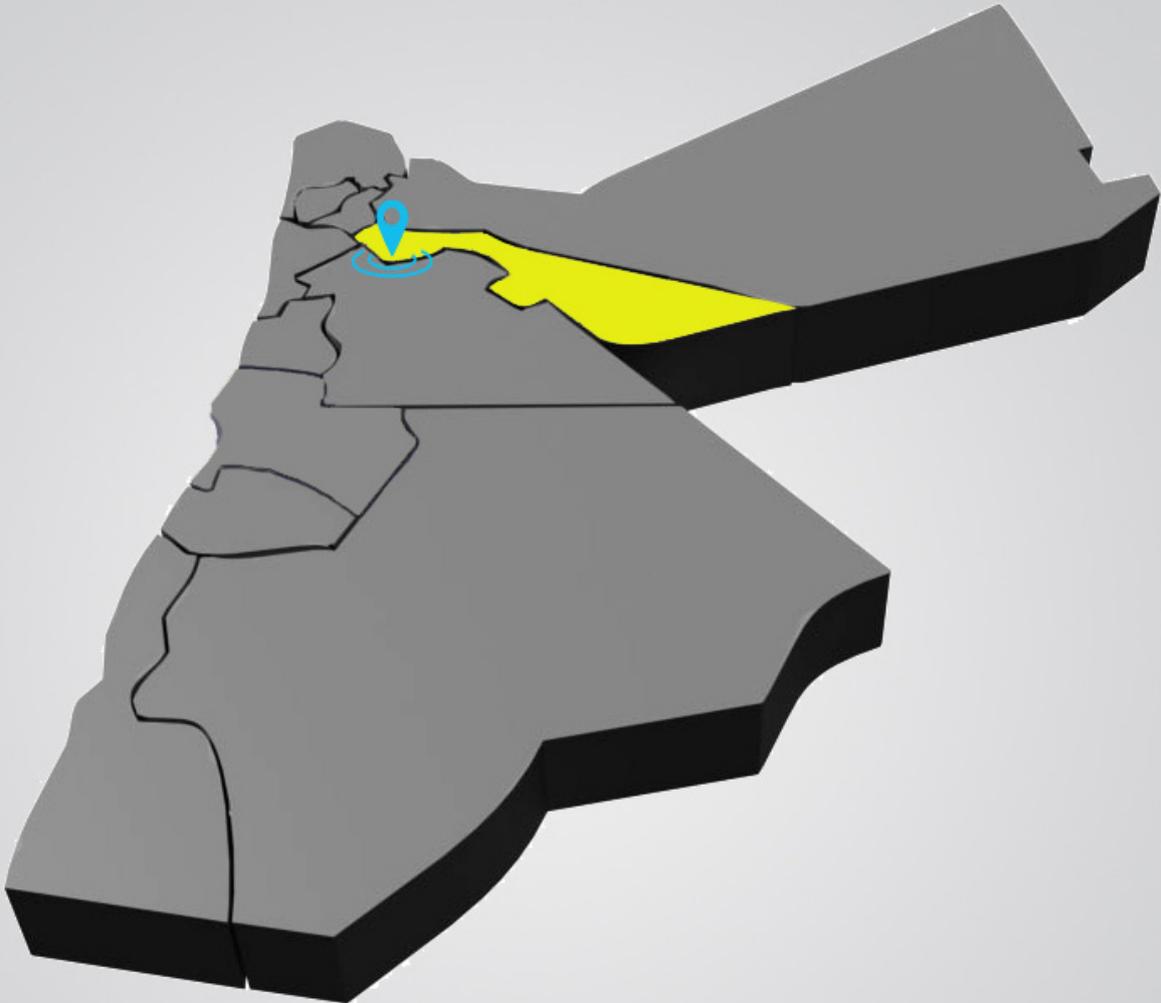


قراءة بين الأمنين الإنساني والسكاني.. الرصيفة نموذجاً



معهد غرب آسيا وشمال أفريقيا، نيسان ٢٠١٩



تم إنتاج المادة في هذا المشروع من قبل معهد غرب آسيا وشمال أفريقيا (WANA)، والذي تم دعمه من قبل الجمعية الهولندية للبحوث العلمية، بتفويض من وزارة الخارجية الهولندية، وتطوير من قبل منصة معرفة الأمن وسيادة القانون.

يعكس المشروع آراء المؤلفين وليس بالضرورة وجهة نظر الجمعية الهولندية للبحوث العلمية.

شروط إعادة النشر:

لا يجوز إعادة نشر أي معلومات من هذا المشروع كلياً أو جزئياً وبأي وسيلة دون موافقة مسبقة من معهد غرب آسيا وشمال أفريقيا. للحصول على موافقة المعهد يرجى مراسلة قسم الاتصال على البريد الإلكتروني: info@wana.jo.

نُشر بواسطة معهد غرب آسيا وشمال أفريقيا، الجمعية العلمية الملكية، عمان – الأردن.

المؤلف: د. نفين بندقجي، لنا الحاج.

ترجمة: شركة مشروع ترجم للترجمة.

تحرير الترجمة: بارق محادين

تصميم الغلاف: هديل القطامين.

طُبِع في عمان، الأردن.

جميع الحقوق محفوظة لمعهد غرب آسيا وشمال أفريقيا، الأردن. © ٢٠١٩

صنع في الأردن.

جدول المحتويات

1	المقدمة.....	2
2	العدالة الاجتماعية والتخطيط العمراني.....	2
4	التعليم والتشغيل.....	4
5	المشاركة السياسية.....	5
5	تمكين المرأة.....	5
6	علاقة الأمن الإنساني والأمن الصلب بمنع التطرف العنيف في الرصيفة.....	6
7	التوصيات.....	7

1. المقدمة

تعاني مدينة الرصيفة -والتي تبعد 20 كم عن العاصمة عمان- من اكتظاظ سكاني يؤثر في نوعية الحياة فيها. إذ بلغ عدد سكان المدينة 348,870 نسمةً في 2014،¹ بينما تبلغ مساحتها 84 كم مربعاً.² تبعاً لذلك، يعاني المواطنون هناك من فجوة بين احتياجاتهم من الخدمات والبنية التحتية وتوافرها على أرض الواقع. ولذا فمن الطبيعي أن تستأثر مسألة الاكتظاظ السكاني بالاهتمام عند تناول أهالي الرصيفة للعلاقة بين برامج الأمن الإنساني والإجراءات الأمنية التقليدية في التصدي للتطرف العنيف في الأردن.

استطلع فريق البحث آراء 37 مشاركاً و43 مشاركةً من سكان المحافظة في إطار مشروع "نحو مقارنة أمنية إنسانية أكثر فاعلية في سياق التهديد الناشئ للتطرف العنيف في الأردن ولبنان وتونس."³ وشاركت هذه العينة في ورشتي عمل وحلقتي نقاش مُركّزتين وتوسع مقابلاتٍ مع فئاتٍ متعددة منها موظفو البلدية ومسؤولون أمنيون وعمال وطن وموظفو جمعيات محلية ودولية وأفرادٍ من المجتمع المحلي، خلال الفترة من 4 نيسان 2018 إلى 25 تشرين الثاني 2018. بالطبع لا تمثل هذه العينة جميع ساكني الرصيفة ولكن يُستدل بأرائهم حول الانطباعات السائدة في المحافظة.

تم اختيار لواء الرصيفة لاستحواذه على اهتمام الدارسين لظاهرة التطرف ودعم الجماعات المسلحة. إذ تبين في دراسة مسحية أصدرها مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية عام 2018 أن حوالي 40% ممن حُكموا بقضايا تتعلق بالتطرف أو دعمه جاؤوا من الرصيفة ومحافظة الزرقاء عموماً.⁴ ولا يُنكر سكان اللواء أن للتطرف داعمين بينهم، لكنهم يرفضون الصورة الإعلامية السلبية القائمة حالياً حول لواء الرصيفة.⁵

يُركّز هذا التقرير على الجوانب التي تُميّز الرصيفة عن غيرها عند تناول الأمن الإنساني ومحركات التطرف وأثر الإجراءات الأمنية التقليدية فيها. مثلاً تطرق المشاركون في الرصيفة والمحافظات الأخرى قيد البحث إلى البطالة والواسطة وسوء نوعية التعليم وعزوفهم عن المشاركة السياسية. إلا أنّ هذا التقرير يسلط الضوء على الجوانب التي تُميز إفادات المشاركين في الرصيفة عن غيرهم. ويتناول مسألة الاكتظاظ السكاني وأثرها في آراء مواطني الرصيفة حول العدالة الاجتماعية، إضافةً لأثرها في التخطيط العمراني وفي نوعية البيئة التعليمية وغيرها من جوانب الأمن الإنساني والنواحي الأمنية.

2. العدالة الاجتماعية والتخطيط العمراني

تأخذ العدالة الاجتماعية بعداً إضافياً عند حديث أهالي الرصيفة عن الظلم الاجتماعي الحاضر في نواحٍ عدّةٍ من حياتهم اليومية. ولعل أهم أوجه هذا الظلم هو سوء البنية التحتية في اللواء وسوء التخطيط العمراني وعدم وجود شبكة مواصلات عامة يُعتمد عليها. مما يؤدي إلى تفاقم المشاكل الاجتماعية والعنف المجتمعي بسبب زيادة الضغوطات اليومية عليهم، وما إلى هذا من تبعات أمنية في اللواء. ويربط المشاركون الذين استطلعت آراؤهم بين التخطيط العمراني والمساحات والأنشطة الفنية والثقافية من جانب، وجهود منع التطرف العنيف في الجانب المقابل.

يوضّح رئيس وحدة التنمية في محافظة الزرقاء هذا البُعد:

¹ "الكتاب الإحصائي السنوي الأردني"، دائرة الإحصاءات العامة، 2014.

http://dosweb.dos.gov.jo/wp-content/uploads/2018/02/yearbook_2014.pdf

² "لواء الرصيفة"، موقع وزارة الداخلية. <http://moi.gov.jo/Pages/viewpage.aspx?pageID=322>

³ للاطلاع على تفاصيل المشروع، انظر <http://wanainstitute.org/ar/project/towards-more-effective-human-security-approaches-context-emerging-threat-violent-extremism>

⁴ محمد أبو رمان وموسى شتيوي، سوسيولوجيا التطرف والإرهاب في الأردن: دراسة ميدانية وتحليلية (عمان: مركز الدراسات الاستراتيجية،

2018)، ص 78.

⁵ ورشتي العمل "الأمن الإنساني والتطرف العنيف"، الرصيفة، 7 تشرين الأول 2018 – 8 تشرين الأول 2018، ومقابلة مع مساعد رئيس وحدة

التنمية في البلدية، الرصيفة، 3 نيسان 2018.

"بدأت أستشعر أهمية موضوع التخطيط الحضري، كم ممكن امتصاص طاقات [سلبية] داخل الشباب والأطفال إذا خططنا بشكل سليم لحدائق ومساحات وأماكن عامة يتم فيها تفرغ طاقات الشباب وتعزيز انتمائهم لمجتمعاتهم وتماسكهم."⁶

يُشارك هذا الرأي رئيس جمعية محلية والذي يدعو إلى عمل مشاريع مجتمعية والاستثمار لإنشاء مساحات رياضية في اللواء تستثمر في الشباب وتعزز انتمائهم إلى مجتمعاتهم. إذ إن أهم ما يُعيق إعادة دمج المحكومين السابقين في مجتمعهم، بغض النظر عن الجُرم المرتكب سابقاً، هو عدم الاستثمار في تعزيز انتمائهم الاجتماعي.⁷ ومن شأن المساحات العامة والخدمات الأمانة في فضاءات اجتماعية تشاركية في اللواء أن تعزز من انتماء الفرد لمجتمعه والحد من عزله بعيداً عن سياقه الاجتماعي، إلا أنه وبسبب الاكتظاظ في اللواء لا تتوفر مساحات عمرانية ممكن تحويلها إلى حدائق أو ساحات عامة.

وفي السياق نفسه، يُشير أيضاً أحد موظفي المحافظة إلى الغياب التام للمشهد الفني الثقافي عن محافظة الزرقاء عموماً، ويتساءل لماذا لا يُقدّم الدعم الكافي للقطاع الثقافي والفني:

"الزرقاء لا يوجد فيها قطاع فني أبداً، الفنان صاحب حس مرهف ولا يتطرف. ما الذي يمنع تعزيز المهارات والحس الفني محلياً؟ أصحاب القرار يشوفوا القطاع الفني تترف لكنها حاجة إنسانية. هم يعتبروه ترف ولا يدركون أهميته."⁸

وأوضح بعض المشاركين أيضاً كيف يؤثر الاكتظاظ السكاني في توفير الخدمات. فمثلاً إن عدم الاطلاع الكافي من قبل المحافظ أو رئيس البلدية على مناطق محافظة الزرقاء وسوء الخدمات فيها، برأيهم، يحد من قدرة البلدية والمحافظة إجمالاً على تصميم سياسات وخدمات تحد من تفاقم الوضع المعيشي في المحافظة.⁹ هذا ويعمق عدم معرفة المسؤولين على المستوى المحلي بواقع الحال عن شعور المواطنين بأن لا صوت ولا نصير لهم. وهم أيضاً يشكون تدني مستوى تمثيل النواب للواء في البرلمان، مما يزيد من تهميش اللواء ويُعيق من تقديم خدمات تناسب الاكتظاظ السكاني فيها.¹⁰

بطبيعة الحال يؤثر الاكتظاظ السكاني في أوجه أخرى للظلم الاجتماعي في لواء الرصيفة. مثلاً، فيما يتعلق بالخدمات الصحية، هناك نقص في الأدوية بالإضافة إلى عدم تقيد الأطباء بالمواعيد المخصصة لهم. ويزداد الأمر سوءاً في كون البنى التحتية للمستشفيات مُنهاراً.¹¹ وبناءً عليه، لا يستطيع المواطن الحصول على واحد من أهم حقوقه وهو الحق في العلاج، مما يخلق شعوراً بالتهميش للمدينة وسكانها والشعور بانعدام العدالة بسبب سوء الخدمات وغياب المراقبة ومحاسبة الفساد.

يرتبط سوء الخدمات أيضاً بضعف شبكة المواصلات العامة في الرصيفة والتي تحد من قدرة مواطنيها على الوصول إلى فرص عمل خارج اللواء، وخاصةً لدى النساء. وتشارك الرصيفة مع الطفيلة في هذا الجانب.¹² إذ تتحدث النساء فيهما عن صعوبة الوصول لفرص العمل في ضوء غياب وسائل مواصلات. لكن النساء في الرصيفة يصفن بعداً آخر وهو عدم قدرتهن أيضاً على الاستفادة من الخبرات في المناطق الأخرى أو الاستفادة من أنشطة وخدمات تقدمها الجمعيات المحلية والوطنية خارج اللواء بسبب قصور شبكة المواصلات العامة.¹³

تميز هذه الجوانب مواطني الرصيفة في حديثهم عن العدالة الاجتماعية مقارنة بغيرهم من المواطنين في مناطق الأردن المستطلعة في هذا المشروع وهي: الكرك والطفيلة والمفرق وعجلون وشرق عمان. ويُلاحظ بشكل عام بأن هواجسهم جميعها خدمانية تتعلق بالحياة اليومية وبإمكانية الحصول على خدمات تغذي الاحتياجات الأساسية للإنسان. وبالتالي فإن القصور في تقديمها يُعزّز من الشعور بالتهميش والظلم الاجتماعي وقد يدفع المُهمّشين للتعبير عن حاجاتهم بطرق سلبية إذا ما استمر الوضع على حاله.

⁶ مقابلة مع رئيس وحدة التنمية في البلدية، الرصيفة، 3 نيسان 2018.

⁷ مقابلة مع رئيس جمعية أثر، الرصيفة، 3 نيسان 2018.

⁸ مقابلة مساعد رئيس وحدة تنمية البلدية، الرصيفة، 3 نيسان 2018.

⁹ ورشتي العمل "الأمن الإنساني والتطرف العنيف"، الرصيفة، 7 تشرين الأول 2018 – 8 تشرين الأول 2018.

¹⁰ ورشتي العمل "الأمن الإنساني والتطرف العنيف"، الرصيفة، 7 تشرين الأول 2018 – 8 تشرين الأول 2018.

¹¹ ورشتي العمل "الأمن الإنساني والتطرف العنيف"، الرصيفة، 7 تشرين الأول 2018 – 8 تشرين الأول 2018.

¹² المزيد في تقرير الطفيلة الذي سيصدر عن معهد غرب آسيا وشمال أفريقيا في آذار/نيسان 2019.

¹³ ورشتي العمل "الأمن الإنساني والتطرف العنيف"، الرصيفة، 7 تشرين الأول 2018 – 8 تشرين الأول 2018.

4. التعليم والتشغيل

وفي إطار هذا الحديث عن الخدمات، تطرق أهالي الرصيفة إلى أثر الاكتظاظ السكاني في نوعية التعليم. ولا يُعدّ التعليم حاجةً أساسيةً للإنسان فقط، وإنما ركيزة أساسيةً لتحقيق الأمن الاقتصادي والأمن المجتمعي، وهما عاملان مهمّان في مفهوم الأمن الإنساني كما سيتمّ إيضاحه لاحقاً. وبينما تنامي الاهتمام في الأردن بإصلاح مناهج التدريس - الأمر الذي شهد كثافةً إعلامية ملحوظة في 2016 و2017- نجد أن مواطني الرصيفة تطرقوا لنوعية التعليم والبيئة الصفية في ظل اكتظاظ المدارس.

يقول أحد القائمين على جمعية محلية أن هناك ما يقارب 83 مدرسة حكومية في الرصيفة، بمعدل 50 طالباً في الصف الدراسي الواحد، فلا يستطيع المدرس تقديم نوعية جيدة من التعليم ولا يأخذ الطالب حقه في الشرح. إضافةً لهذا يغيب دور المرشد الاجتماعي في ظل هذا العدد الكثيف للطلاب في المدرسة الواحدة. علاوةً على غياب الاهتمام في حصص الرياضة والفن والتي غالباً ما يُدرّس فيها الطلبة موادّ أخرى، فتغيب المساحات الإبداعية وتُفرّغ الطاقات تماماً من المدارس.¹⁴ ولذا تجد الجمعيات نفسها مُطالباً بتقديم خدمات تعليمية وأنشطة لا منهجية لتعويض عن غياب هذه الفرص في المدارس.

كما لا تعزّز البرامج المدرسية الانتماء الوطني، إذ إن هذا الدور ضروري للحد من دائرة العنف والظلم التي يشعر بها سكان الرصيفة. "في المدارس وفي الشارع وفي المجتمع كل شيء يساعدك للوصول لمرحلة التطرف. [لماذا لا تقوم المدارس بـ] تعزيز الهوية الوطنية والانتماء عن طريق طابور الصباح والكلمة الصباحية... أو عن طريق الاستثمار في أنشطة مسرحية وفنية تعزز هذه القيم بين الطلاب."¹⁵

يؤثر شعور الفرد بالظلم والفقر في انتمائه لدولته مما قد يخلق شعوراً بالغربة والانفصال عن المجتمع ثم الرغبة بالتعبير عن الغضب، فيكون الانضمام للتنظيمات المتطرفة خياراً وارداً.

أما فيما يخص البطالة والتعليم المهني، عبّر المشاركون عن مظلمة اجتماعية تصم جميع حملات التشجيع على التعليم المهني. يقول أحدهم:

"ليش أولاد صويفية [في عمان] ما بيعلموهم تدريب مهني، يعني التدريب المهني بس للفقراء، يعني سياسات الدولة توجهها أن تكون الطبقة الفقيرة هي العاملة والطبقة الغنية هي التي تدرس المنح وتكون ذات قيمة اجتماعية."¹⁶

تأخذ هذه الملاحظة الباحثين لمساحة مختلفة تتعلق بشعور عميق بالتهميش بين أبناء اللواء وهو شعور ينتشر فيهم سكان المحافظات في أكثر من منطقة،¹⁷ فهناك إحساس بأن سكان عمان الغربية أكثر حظاً وفراً. ويُقدّم هذا الشعور شرحاً ربما لهذا العزوف عن برامج التعليم المهني التي طالما شجعت عليها الدولة. فهي بنظر البعض وصمة اجتماعية أخرى تضاف إلى غيرها عند المهمشين من أبناء الأردن.

رغم كون التعليم ركيزة أساسية في بناء الفرد والاستثمار في طاقته، بدأ أنه قد تحوّل في الرصيفة -بحكم الاكتظاظ المدرسي والتهميش- إلى عاملٍ يحد من بناء قدرات الفرد لا بل ويدفعه عن غير قصد نحو الانعزال عن الدولة. النتيجة هي اتجاه هذا

¹⁴ مقابلة مع رئيس جمعية أثر، الرصيفة، 3 نيسان 2018.

¹⁵ مقابلة مع رئيس جمعية أثر، الرصيفة، 3 نيسان 2018.

¹⁶ ورشتي العمل "الأمن الإنساني والتطرف العنيف"، الرصيفة، 7 تشرين الأول 2018 - 8 تشرين الأول 2018.

¹⁷ انظر مثلاً تقريري الكرك والطفيلة لهذا المشروع. نفين بندقجي ولينا الحاج أحمد، محددات الأمن الإنساني والأمن الصلب في الكرك (عمان، معهد غرب آسيا وشمال أفريقيا، آذار 2019).

<http://wanainstitute.org/en/publication/determinants-human-security-and-state-centric-security-karak>

بارق محادين ونفين بندقجي، الأمن الإنساني في الطفيلة: توجهات وتصورات (عمان: معهد غرب آسيا وشمال أفريقيا، نيسان، 2019).

<http://wanainstitute.org/ar/publication/human-security-tafileh-trends-and-perceptions>

الفرد نحو دائرة عنف مجتمعي تتوَلد في المدرسة وتنتقل بعدها إلى الشارع. وفي ظل غياب إجراءات وقائية واستراتيجية لتطويق هذا الأثر المعكوس، يتحول واقع التعليم إلى دافع نحو التطرف بدلاً من أن يكون حصناً ضده.

5. المشاركة السياسية

لا يثق مواطنو الرصيفة بالنواب والحكومات بسبب تكرار المشهد السياسي والأشخاص. فيما يخص النواب تحديداً، يتحدث المشاركون عن هجرة النواب إلى عمان حيث إنهم ركزوا على مصلحتهم متناسين مصلحة من انتخبهم ودفع بهم نحو القبة. تقول معلمة: "الجميع يعدون بأشياء معينة من غير أن يحققوها فعلاً"¹⁸ في إشارة إلى غياب الثقة وغياب الإنجاز. بينما يرى آخر أن إفرازات العملية الانتخابية غير عادلة أيضاً بقوله: "انظر إلى آليات الانتخابات البلدية والتلاعب في نتائج الانتخابات" مُبدياً عدم إعجابه بأداء مجلس النواب وتشريعاته المنفصلة عن الناس.¹⁹

يتعجب آخر من الحصانة الممنوحة للنواب حيث إنها جعلتهم فوق القانون في حال اختراقه، ولكن هذا الرأي غير دقيق، فمن الممكن إزالة الحصانة الدبلوماسية عن النائب عندما يُقرّر المجلس ذلك.²⁰ إلا أن هذه الآراء تعكس عمق أزمة الثقة ليس مع الحكومة فحسب، بل مع مجلس النواب أيضاً الذي من المفترض أن يُمثل الشعب.

عند الحديث عن الحكومة، قارن المشاركون بينها وبين الجمعيات المحلية. وأعطوا ثقة أكبر للجمعيات باعتبارها تحد من التطرف الناتج عن سياسات الحكومة وتضييقها على المواطنين. ووصف المشاركون الحكومات بأنها هي من تصنع التطرف،²¹ بينما تقدم الجمعيات برأيهم برامج ومشاريع تساعد على تحقيق الأمن الإنساني والوقاية من التطرف والحد منه. وبالرغم من نتائج عملها إلا أن الحكومات تقوم بالتضييق عليها مما ينتج عنه الشعور بأن الحكومة تقف ضد من يُساعد المواطنين.²²

إن عدم الثقة بالحكومة يؤدي بالنهاية إلى دعم الجماعات المتطرفة. "فالناس مُنقسمة بسبب عدم كفاءة الوزارات والأنظمة وتتعاطف مع الجماعات المتطرفة - ليس محبة في سلوكها ولكن تعويضاً عن النقص بين الناس بسبب تقصير الحكومة. الحركات المتطرفة ممكن تصور للناس أنها توجه أفضل من الوضع القائم أو الوضع المشين الحالي للشعوب".²³ وهذا يدفع الناس إلى تقبل فكرة الجماعات المتطرفة وتقبلهم احتمالية الانضمام إليها لاحقاً لتحقيق احتياجاتهم أو لتحقيق مشاركة فاعلة وقيادية.

6. تمكين المرأة

تلعب برامج تمكين المرأة دوراً في الرصيفة، ولكن لا يعول عليها كثيراً. فبرامج التمكين ضعيفة وقصيرة المدى ولا تركز على احتياجات النساء ولهذا يبقى تأثيرها ضعيفاً وغير مباشر. ويرتبط هذا الواقع بتغيّر مفهوم تمكين المرأة مع الوقت، تشرح إحدى العاملات في مؤسسة دولية قائلة:

"لطالما عملت المرأة من قبل [في] رعاية الماشية والزراعة، ولكن كان يصعب أن تنمو خارج هذه الأدوار التقليدية المخصصة لها. وبالتالي أصبح التمكين بالنسبة لها [اليوم] هو القدرة على تغيير أدوارها والخروج من الإطار التقليدي. لعبت التكنولوجيا دوراً مهماً أيضاً إذ أفسحت المجال للناس للتعبير عن مواهبهم وكذلك [يساعد] زخم وجود المنظمات المحلية والمنظمات الدولية غير الحكومية على توسيع مدارك النساء وتنمية قدراتهم."²⁴

¹⁸ مقابلة مع معلمة، الرصيفة، 25 أيلول 2018.

¹⁹ مقابلة مع ممثلة عن منظمة دولية، الرصيفة، 25 أيلول 2018.

²⁰ ورشتي العمل "الأمن الإنساني والتطرف العنيف"، الرصيفة، 7 تشرين الأول 2018 – 8 تشرين الأول 2018.

²¹ مشاركون في المجموعة المركزة، الرصيفة، 18 نيسان 2018.

²² مشاركون في المجموعة المركزة، الرصيفة، 18 نيسان 2018.

²³ مقابلة مع رئيس وحدة التنمية في البلدية، الرصيفة، 3 نيسان 2018.

²⁴ مقابلة مع ممثلة عن منظمة دولية، الرصيفة، 25 أيلول 2018.

مجتمعياً، هناك بعض الدعم لتمكين المرأة لكنه يبقى منوطاً بدورها التقليدي في تنشئة الأبناء، دون إدراك حقيقة أن العلاقة مباشرة وصریحة بين ضمان حقوق وعلم المرأة وانعكاسه على الأولاد.

وبشكلٍ مُغاير، تشعر بعض النساء في الرصيفة—مثل غيرهن في الأردن—بالتهميش قانونياً وسياسياً خصوصاً النساء المتزوجات من أجنبي. فهن لا يستطعن منح الجنسية لأبنائهن مثل الرجل الأردني. تقول سيدة: "قال لي سكرتير في الداخلية مرة: لا تحلمي بيوم من الأيام إنه بناتك يوخذوا الجنسية"²⁵ ولهذا آثارٌ عديدةٌ أبرزها الشعور بالظلم وغياب العدالة وإحساس المرأة بكونها مواطناً من الدرجة الثانية مما يؤثر في هويتها وانتمائها. كما أن طريقة إيصال المعلومة وتطبيقها كثيراً ما تتضمن مهانةً للمرأة وأطفالها. فعلى صعيد المعونة الوطنية مثلاً، تذهب الأم لصندوق المعونة الوطنية ومعها طفل أو اثنين يشاهدون مدى الإذلال الذي تتعرض له. هذه المشاهد في الطفولة تولد رواسب نفسيةً يصعب التخلص منها ويمكن لها أن تُضاف لاحقاً لمجموعة الضغوط الحياتية الأخرى لهؤلاء الأفراد.²⁶

7. علاقة الأمن الإنساني والأمن الصلب بمنع التطرف العنيف في الرصيفة

عرّف تقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عام 1994 الأمن الإنساني عبر سبع ركائز أساسية، وهي: الأمن الاقتصادي والغذائي والصحي والبيئي والشخصي والاجتماعي والسياسي. حيث يُعتبر مفهوم الأمن الإنساني مفهوماً شاملاً لاحتياجات الفرد الأمن في بلده. ويختلف هذا المفهوم عن المفهوم التقليدي لأمن الدول. إذ يُحدّد مفهوم الأمن الإنساني الفرد كمحط الاهتمام الأساسي في هذا المفهوم. ويُركّز المفهوم أيضاً على تمكين الفرد وحمايته في مجتمعه ومن دولته أيضاً.²⁷

بناءً على النقاش أعلاه حول العدالة الاجتماعية والتعليم والتشغيل والمشاركة السياسية وتمكين المرأة، يتضح أن تعريف مواطني الرصيفة لمفهوم الأمن الإنساني ليس مُستغرباً. فهم يُعرفونه من ناحية إجرائية خدمية، حيث إن الأمن الإنساني بالنسبة لهم هو حالة من الاستقرار التي تنتج عن تحقيق الأمن الغذائي والصحي والاقتصادي. ويُوضّح المشاركون مركزية الأمن الاقتصادي في هذا التعريف، "فالحاجة الاقتصادية تعيق استتباب الأمن الإنساني".²⁸ وركز المشاركون على ربط الأمن الإنساني بتوفير الحاجات الأساسية للفرد بشكلٍ عادل كأساسٍ لتحقيق العدالة الاجتماعية ومن ثم الأمن الإنساني كمفهوم شامل.

وبينما استأثرت النواحي الخدمية وأولوياتها على النقاش مع المشاركين في الرصيفة، إلا أن نقاشاً مستفيضاً دار حول السياسات الأمنية التقليدية المتبعة هناك وحول أثرها في برامج الأمن الإنساني المقدمة في الرصيفة من جهة وفي منع التطرف العنيف بين أبنائها من جهة أخرى. تُعرف الإجراءات الأمنية الصلبة على أنها تقوم بحماية مصلحة الوطن.²⁹ فيشير مفهوم الأمن إلى الحماية من التهديدات والأخطار المحيطة بالدولة ولذلك يرتبط الأمن بحماية الدولة وسيادتها.³⁰

ومن حيث أثر الإجراءات الأمنية على تقديم برامج الأمن الإنساني، حدد المشاركون ذلك بالرقابة المفروضة على كافة خدمات الجمعيات وعلى المحتوى الذي يقدمونه في برامجهم التوعوية والتدريبية، مما قد يعيق سهولة إقامة هذه البرامج.³¹

أما من حيث أثر هذه الإجراءات على جهود منع التطرف عبرت معظم الآراء عن أهمية القبضة الأمنية للحد من التطرف العنيف لكن معظم الآراء انتقدت الأساليب الإجرائية. مثلاً أشار المشاركون إلى أن بعض المداهمات لا تحترم حرمة البيوت، وتعزز من الخوف بسبب الاكتظاظ السكاني فيرى جميع الجيران أسلوب المداهمة وفضاظتها برأيهم.³² ويزداد الأمر سوءاً عند

²⁵ مقابلة مع ناشطة، الرصيفة، 25 أيلول 2018.

²⁶ مقابلة مع مساعد رئيس وحدة التنمية في البلدية، الرصيفة، 3 نيسان 2018.

²⁷ United Nations Development Program. 1994. "Human Development Report 1994", pp. 24-33, accessed via: http://hdr.undp.org/sites/default/files/reports/255/hdr_1994_en_complete_nostats.pdf

²⁸ مقابلة مع عامل وطن، الرصيفة، 25 أيلول 2018.

²⁹ ورشتي العمل "الأمن الإنساني والتطرف العنيف"، الرصيفة، 7 تشرين الأول 2018 – 8 تشرين الأول 2018.

³⁰ بارق محادين، "إعادة تصور المقاربة الأمنية.. لماذا الآن؟"، معهد غرب آسيا وشمال أفريقيا، 2018.

http://wanainstitute.org/sites/default/files/publications/Publication_YouthAndSecurity_Arabic.pdf

³¹ مشاركة في المجموعة المركزة، الرصيفة، 18 نيسان 2018.

³² عدة مشاركين في المجموعة المركزة، الرصيفة، 18 نيسان 2018.

تعرّض الأبرياء للاحتجاز ومن ثم الاعتذار منهم، ويستنكر أحد المشاركين ذلك قائلاً، "شو بده يسوّي الاعتذار؟ لا ينتج عنه إلا حقد زائد وكره نحو الجهات الأمنية"³³. إن التعامل العنيف من قبل الجهات الأمنية أحياناً يؤدي إلى اتخاذ الناس ردة فعل عنيفة، "فيكفرون" بالمنظومة الأمنية وهذا التغيير يكون غالباً باتجاه التطرف، حسب عدة آراء.

تشرح إحدى الواعظات هذه الدائرة من العنف، إذ تعتقد أنّ سياسات وتشريعات الأمن الصلب لا تُساعد على مُحاربة التطرف:

"هناك الكثير ممن أراهم بصف طويل عند المركز الأمني بانتظار أن يدخلوا من أجل ختم الإقامة الجبرية. يدفع هذا المجرم إلى أن يفكر ملياً في حياته، إذا بده يوقف ساعات طويلة من يومه بس مشان يدخل ويسجل، متى بده يشتغل؟ وسيصل إلى قناعة مفادها أن حياته في السجن كانت أرحم. يجب أن تكون هناك خيارات أخرى،... بلكي هذا الشخص شاعر بالندم، ليه بدي أخليه يضل يفكر بالموضوع [من خلال هذه الإجراءات]"³⁴؟

كما تناول المشاركون ممارسات الحاكم الإداري عند عدم التزامه بحكم القاضي، والتوقيف الظالم في بعض الأحيان.³⁵ وهي ناحية تناولها تقرير عن محافظة الطفيلة بالتفصيل أيضاً.³⁶ بالمجمل تشير ملاحظات المشاركين في الرصيفة إلى رفض طريقة تنفيذ الإجراءات الأمنية، لكنهم مؤمنون بأهمية إجراءات الأمن الصلب ودور الأجهزة الأمنية في حماية المواطنين من الجرائم والمتطرفين.

8. التوصيات

على الرغم من استحواد موضوع الاكتظاظ السكاني على كثيرٍ من جوانب النقاش في الرصيفة، كان من الملفت عدم تقديمهم لتوصياتٍ مُحددةٍ تتعلق بهذا الجانب. فعند سؤالهم عن توصيات ومقترحات لجؤوا إلى المقترحات التقليدية حول البطالة. وبالمجمل، يُلاحظ من أنشطة البحث في كافة المناطق المدروسة ضعف قدرة المواطنين على صوغ توصيات واضحة. هنا، يسلط الضوء على توصيتين تقدم بها مواطنو الرصيفة:

- إعداد وعرض دراسة لتحديد الخدمات التي يحتاجها مجتمع الرصيفة وتقديمها إلى صناع القرار. حيث تعد هذه الدراسة عن طريق جهد تشاركي بين المجتمع المدني والتجمعات الشبابية والمؤسسات المحلية وأصحاب العمل ورؤوس الأموال في الرصيفة. وتكون الجهة الرقابية على تنفيذ توصيات الدراسة عبر لجنة من المجتمع المدني، بهدف المساهمة في تحديد حاجات المجتمع الحقيقية التي تعمل على تنميته وتطويره وحماية أفراد من التهميش والتطرف. وتتراوح مدة تنفيذ توصيات هذه الدراسة من سنةٍ إلى ثلاث سنوات.
- الاستفادة من التمويل الدولي المُقدّم لقطاع التعليم في المملكة لبناء عددٍ أكبر من المدارس في لواء الرصيفة حتى يقل اكتظاظ الطلبة في الصف الدراسي الواحد، مما يساعد أيضاً على توظيف عددٍ أكبر من المعلمين. كما يمكن الاستفادة من الدعم الدولي المُقدّم لقطاع التعليم للاستثمار في الأنشطة اللامنهجية في المدارس مثل دعم المسرح المدرسي، والأنشطة الثقافية والتطوعية التي تعزز من انتماء الطلبة لمجتمعهم وتنمي حسهم الخدمي والوطني. ويمكن أن يعمل كلٌّ من الحكومة ومنظمات المجتمع المحلي والدولي بجهدٍ تشاركي لتحقيق ذلك وفق خطة متدرجة.

³³ مقابلة مع واعظة، الرصيفة، 25 أيلول 2018.

³⁴ مقابلة مع واعظة، الرصيفة، 25 أيلول 2018.

³⁵ مقابلة مع رئيس جمعية أثر، الرصيفة، 3 نيسان 2018.

³⁶ بارق محادين ونفين بندقجي، الأمن الإنساني في الطفيلة: توجهات وتصورات (عمان: معهد غرب آسيا وشمال أفريقيا، نيسان،

(2019).



www.wana.org

غرب آسيا وشمال أفريقيا

هاتف: +٩٦٢٦٥٣٤٤٧٠١ | info@wana.jo | الجمعية العلمية الملكية، ٧٠ أحمد الطراونة ، عمان، الأردن

www.wanainstitute.org